

الصناديق جاءت بالإسلاميين... والصناديق أخرجتهم



هزيمة مدوية لحزب العدالة والتنمية

الإخوان المسلمين ومن يدعمهم، مثل تركيا وغيرها. يبقى أخيرا أن في استطاعة نظام مثل النظام الجزائري الاستفادة من النجاح المغربي بدل تجاهله. يبدأ ذلك بالاعتراف بأن أزمته، كنظام عسكري تجاوزه الزمن، مع المواطنين الجزائريين وليس مع بلد مثل المغرب. المغرب مد له بده غير مرة من أجل جعله يستعيد وعيه والافتتاح بأن الهرب إلى خارج الحدود ليس سوى هرب من الواقع ولا يمكن أن يكون شيئا آخر...

أداء الحكومة وأداء أعضاء الحزب في مجلس النواب فحسب، بل عاقب الحزب الإسلامي أيضا على سلوك الكثيرين من أعضائه في المجالس المحلية وحتى في مجلس النواب. كان هؤلاء أبعد ما يكون عن كل الشعارات التي أطلقوها في ما يخص محاربة الفساد والتزام السلوك الأخلاقي الذي لا غبار عليه. ستشكل الهزيمة التي لحقت بحزب العدالة والتنمية فرصة كي يعيد الحزب بناء نفسه واستعادة شعبيته في ظل ظروف صعبة ليست مرتبطة بالمغرب وحده، حيث فشل الحزب فشلا ذريعا على الرغم من أنه أكثر الأحزاب تنظيما في المملكة. سيكون عليه أن يأخذ في الاعتبار أيضا تراجع الإسلام السياسي في غير مكان في المنطقة، بما في ذلك تونس القريبة وحتى ليبيا التي تشهد تحولات داخلية ليست في مصلحة

المغربي وهمومه. فوق ذلك كله، شاهد المواطن بأم عينه ما تحقق في السنوات الـ 22 الأخيرة على كل صعيد، خصوصا في مجال البنية التحتية والحرب على الفقر والتخلص من المدن العشوائية وتنمية الإنسان المغربي الذي هو القوة الحقيقية للبلاد. يرى الملك محمد السادس في الحزب على الفكر الحزبي الحقيقية على الإلهاب وعلى التطرف بكل أشكالهما. لذلك عملت مؤسسات الدولة بجدد ودؤب من أجل تطوير المملكة داخليا وفتح آفاق التقدم والتطور والافتتاح على أفريقيا وأوروبا وإحداث اختراقات توجت باعتراف أميركي بمغربية الصحراء. في المقابل، لم يواكب العمل الحكومي كل هذا التغيير نحو الأفضل الذي حصل في المغرب. لم يعاقب المواطن المغربي العدالة والتنمية على صعيد

الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (35) وحزب الحركة الشعبية (29) وحزب التقدم والاشتراكية (21) وحزب الاتحاد الدستوري (13). ثمة ما يشير من خلال قراءة النتائج إلى أن المجتمع المغربي، في نهاية المطاف، ليبرالي ومحافظ في الوقت ذاته. أي أنه مجتمع وسطي في أكثرية الساحقة. وهذا ما يفسر عودة حزب قديم، ذي جذور إسلامية يرمز إلى الوطنية المغربية، مثل الاستقلال إلى الواجهة. لكن السؤال الذي يفرض نفسه لماذا كل هذا التراجع للعدالة والتنمية الذي يمكن اعتباره ممثلا للإخوان المسلمين في حين ترى أوساط سياسية أنه أخذ بعض المسافة من هؤلاء؟ الجواب بكل بساطة أن في المغرب ملكا يمتلك رؤية ويعد نظر وعلى تواصل دائم مع هواجس المواطن

حديثة تهتم بلعب دور إيجابي على كل صعيد، خصوصا تجاه شعبها ورفاهه وتطور الحياة السياسية. ثبتت مرة أخرى قوة مؤسسات الدولة فيه من جهة الوعي السياسي العميق لشعبه من جهة أخرى.

دليل على هذا الوعي الإقبال المعقول على صناديق الاقتراع، وهو إقبال زاد بقليل على نسبة خمسين في المئة على مستوى المملكة في وقت لا تزال جائحة كورونا موجودة. دل هذا الوعي أيضا على أن الشعارات الطنانة لا تنطلي على الشعب المغربي كل الوقت. إذا انطلت هذه الشعارات على المواطن العادي، فذلك ليس قدرا في دولة عريقة تكمن أهميتها في أن الملك فيها متصالح مع شعبه. أكثر من ذلك، أن الملك في المغرب أمير المؤمنين أيضا وهو مسؤول عن كل مغربي وكل مقيم في الأرض المغربية. ينادي العاهل المغربي الملك محمد السادس بالاعتدال والوسطية وينشر التعاليم الإسلامية السمحة في المغرب ومحيط المغرب بما في ذلك الدول الإفريقية.

يبقى الأهم من ذلك كله أن التجربة الديمقراطية المتجددة في المغرب، حيث حياة حزبية قديمة، وهي تجربة وضع أسسها دستور العام 2011، تشق طريقها بهدوء وأمان في عهد الملك محمد السادس. يصب الهدوء والأمان اللذان يرافقان التجربة المغربية، الفريدة من نوعها في منطقة مضطربة، في تكريس المغرب واحة سلام وأمان وازدهار في شمال أفريقيا وما هو أبعد من شمال أفريقيا. سيزيد هذا الواقع من ضيق عيون الحساد الذين يعتقدون أن الهرب إلى خارج حدود بلدهم وتحميل المغرب مسؤولية الأزمة العميقة التي يعاني منها بلدهم كفيل بحل مشاكلهم المستعصية.

حصل تغيير كبير في المغرب منذ إقرار دستور 2011 في استفتاء شعبي. صار الملك يختار رئيس الوزراء من بين المنتخبين إلى الحزب الذي يحصل على أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات التشريعية. حل العدالة والتنمية أولا في انتخابات 2011 و2016. ها هو يحل أخيرا بـ 13 مقعدا في انتخابات 2021 خلف حزب التجمع الوطني للأحرار (100 مقعد ومقعدان) الذي على رأسه عزيز اخونش، وحزب الأصالة والمعاصرة (86) وحزب الاستقلال (81) وحزب

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

يمكن النظر إلى نتائج الانتخابات المغربية من زوايا مختلفة. بين هذه الزوايا أن المغرب في ضوء كونه دولة قوية قديمة ذات مؤسسات راسخة لم يخش التعاطي مع الإسلام السياسي. امتلك المغرب من العراقة ومن الشرعية لدى مؤسسة العرش بما يسمح له بإدخال الإسلاميين مجلس النواب كحزب فيهم. شكل هؤلاء في عشر سنوات حكومات برئاسة عبد الإله بنكيران ثم سعد الدين العثماني. نظرا إلى أن المغرب يظل استثناء، خرج الإسلاميون من حزب العدالة والتنمية من السلطة، مثلما دخلوا، أي عبر صناديق الاقتراع. كان مطلوباً أن يجزب المواطنون المغربي الإسلام السياسي وذلك كي يتأكدوا من ضرورة زوال وهم قائم على شعارات طنانة لا أكثر.

المغرب يظل استثناء، خرج الإسلاميون من حزب العدالة والتنمية من السلطة، مثلما دخلوا، أي عبر صناديق الاقتراع. كان مطلوباً أن يجزب المواطنون المغربي الإسلام السياسي وذلك كي يتأكدوا من ضرورة زوال وهم قائم على شعارات طنانة

ما شهده المغرب كان هزيمة مدوية لحزب العدالة والتنمية. إنها هزيمة للإسلام السياسي تتجاوز حدود المملكة. مع ظهور نتيجة الانتخابات الأخيرة، نزل عدد أعضاء الحزب من 125 إلى 13 في مجلس النواب الجديد. دخل هؤلاء بقوة إلى الحياة السياسية المغربية قبل عشر سنوات.

لكن هذه الهزيمة تمثل في الوقت ذاته انتصارا ونجاحا للمغرب الذي بات مثالا فريدا من نوعه في المنطقة كدولة

طالبان تغيرت، لكن نحو الأسوأ

الانسحاب الأميركي وحالة الذعر التي عمت مطار كابول من خلال حكايات التحول الديمقراطي الذي طرأ على حركة طالبان.

تفاوضت الولايات المتحدة مع مجموعة من مقاتلي طالبان الذين لا يجيدون شيئا سوى القتال. أولئك الأعداء كانوا بالتأكيد مطلوبين للعدالة الأميركية التي هي واجهة العدالة الدولية.

لم تفرض الولايات المتحدة على حركة طالبان أن ترسل إلى النجدة وفدا للتفاوض يكون متوافقا مع المعايير الغربية. كانت طالبان حرة في إرسال من تلقى به من رجالها ويكون ممثلا لنهجها وبرنامجه.

لم تكن مهمة يومها بالنسبة إلى الولايات المتحدة سيرة الأشخاص الذين يتفاوضون مع قدها في الدوحة فهل على طالبان اليوم أن تراعي مزاج العدالة الأميركية في اختيار أعضاء حكومتها؟ ثم من أين تأتي طالبان بالرجال الذين يكونون مناسبين للمزاج الغربي ليكونوا وزراء إذا كان كل أعضائها هم من المقاتلين الذين خاضوا حروبا ضد القوات الأميركية والقوات الغربية المتحالفة معها؟

في وقت قياسي كشفت حركة طالبان عن كذب الدعاية الغربية التي وضعتها في مكان يسيء إليها من جهة كونه يتخون مبادئها ويخذل تاريخها الذي لا يتقاطع مع العصر الحديث. طالبان هي طالبان. حركة غلامية متشددة بفكر ميت لا تعترف بحقوق الإنسان ولا بالحريات العامة ولا يهيمها أن يرضى العالم الخارجي عنها على حساب مبادئها. لقد انصرفت طالبان على الأميركيين لأنها كانت كذلك. ولو أنها استجابت إلى التوسبات الوسطية التي كان الأميركيون يميلون إليها ويشجعونها لما استطاعت أن تطردهم بذلك الشكل المهين.

ما سيصرفه العالم الغربي حاول التخفيف من هول الصدمة التي سببها

تلك المفاوضات مع العلماء والمفكرين والاقتصاديين ورجال السياسة المحترفين؟

لذلك يُعتبر نوعا من الضحك على الذات وعلى الآخرين أن ينساق المرء وراء الدعايات المضللة التي تنطوي على الكثير من الفكاهة السوداء وهي تسعى لبث قناعة مفادها أن طالبان التي فاوضت الولايات المتحدة في الدوحة هي غير طالبان التي حكمت أفغانستان نهاية التسعينات

تلك كذبة فضحتها طالبان بنفسها. طالبان فعلت ما تريد. أعلنت على المكشوف ما تفكر فيه من غير تزلف أو محاولة لشراء رضا الغرب. ولأن الغرب يجد نفسه ملزما على مواجهة الحالة الإنسانية التي يعيشها الشعب الأفغاني في ظل ما أحدثه الانسحاب الأميركي من فوضى فإنه يجد نفسه مرغما على التعامل مع حركة طالبان بما تراه الحركة مناسبة لها.

وليست الحكومة الأفغانية الجديدة إلا الصفة الأولى التي توجهها طالبان إلى الإعلام الغربي وستكون أفغانستان مسرحا لحكايات مرعبة، من المتوقع أن يعمل الإعلام الغربي على التغطية عليها استمرارا في كذبة طالبان الجديدة التي يجري تسويقها على حساب الحقيقة. ما سيصرفه العالم بعد حين أن طالبان قد تغيرت لكن نحو الأسوأ.

لا تملك ديلا سياسيا عما كانت عليه قبل الغزو الأميركي. طالبان الجديدة هي نفسها طالبان القديمة من غير أي تغير أو تعديل إلا في ما يتعلق بالقيادات التي حل بعضها محل البعض الآخر الذي اختفى بسبب الموت.

لذلك يُعتبر نوعا من الضحك على الذات وعلى الآخرين أن ينساق المرء وراء الدعايات المضللة التي تنطوي على الكثير من الفكاهة السوداء وهي تسعى لبث قناعة مفادها أن طالبان التي فاوضت الولايات المتحدة في الدوحة هي غير طالبان التي حكمت أفغانستان نهاية التسعينات.

وإذا ما عرجنا على مفاوضات الدوحة فهل كان ممثلو طالبان في

هي واحدة من أهم الأدوات التي تستعملها ضد الآخرين. من حيث المبدأ فإن التمسك بوصف أعداء الولايات المتحدة بالخارجين على القانون أو المطلوبين للعدالة الدولية فيه الكثير من الانحياز الذي ينطوي على الإجحاف وعدم النزاهة.

فالولايات المتحدة ليست طرفا منصفًا أو عاقلا في خصومته. أصدقاء الولايات المتحدة يعرفون ذلك وأعداؤها ممن دفعوا ثمننا باهظا لتلك العداوة التي لم يخرج منها أحد سالما. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الخبراء الاستراتيجيين الأميركيين صاروا بعد عشرين سنة من النزاع المباشر مع طالبان على بيئة بكل تفاصيل البنية البشرية والمنطقتات النظرية للحركة التي يمكن القول إنها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

تتألف الحكومة الأفغانية الجديدة من مجموعة من المطلوبين للعدالة الدولية. يبدو الخبر صادما لأول وهلة. بعيدا عن كون مفهوم العدالة الدولية يقع في دائرة الصراع بين الولايات المتحدة وحركة طالبان فإن الحركة ليست مستعدة لتشكيل حكومة على مزاج الغرب الذي ترفضه قلبا وقالبًا وقياساته. هل المطلوب منها ألا تفعل ذلك؟ يوم كانت طالبان هي العدو كان من الطبيعي أن تضع الولايات المتحدة كل رجالها القيايين على لائحة المطلوبين للعدالة الدولية التي



طالبان فعلت ما تريد

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها 1977

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk